الممارسات الجنسية .. بين الحلال والحرام

د.أحمد محمد كنعان

الجِنْسُ (Sex) : لفظ مشـــترك يطلق على الذُّكُورَة (Masculinity) والأنوثة (Femininity) وقد يطلق على الجماع ونحوه مما يتَّصـــل بالعلاقة بين الجنســين فيقال : ممارسات جنسية ، ومنشطات جنسية ، وتربية جنسية .
والجنس (Genus) في تصنيف المخلوقات الحية هو المجموعة التي تضم جميع الأنواع (Species) المتشابهة أو قريبة الصلة بعضها ببعض، وقد جرى العرف عند علماء الحياة على تسـمية كل مخلوق حيٍّ باسـم علمي مكون من شـقين، يمثل الأول اسم الجنس ، والثاني اسم النوع .

١ ـ الجنس والزوجية :

يعتقد علماء الحياة أن المخلوقات الحية البدائية التي ظهرت على ســطح الأرض (الجراثيم والفطريات وكثير من الطفيليات والنباتات الأولية) لم يكن لها جنس محدد، فلم يكن بينها ذكور وإناث، وكانت تتكاثر بطريقة لا جنسية، وقد استمر الحال على هذه الحال زهاء مليار عام قبل أن تبدأ الذكورة والأنوثة بالظهور بين المخلوقات الحية، وأول ما ظهرت في الطحالب الزرقاء، ثم في بقية المخلوقات الحية، وعندئذ بدأت عمليات التزاوج بين الجنسين، وظهرت **"الزوجية"** .
والزوجية موجودة في المخلوقات جميعاً، الحية منها وغير الحية، كما أخبر اللهُ عزَّ وجلَّ فقال : **(ومنْ كُلِّ شيءٍ خَلَقْنا زَوْجَيْنِ لعلَّكُمْ تَذَكَّرون)** سورة الذاريات ٤٩ .
ويلاحظ أنَّ التفريق بين الجنســين في عالم المخلوقات الحية من نبات وحيوان وإنسان هو أمر سهل يسير، أما في عالم الجمادات فإن التفريق بين الجنسين ليس بهذه السهولة، لأن للذكورة والأنوثة في الجمادات مظاهر غير التي في الأحياء، ففي علم الذَّرَّة مثلاً قد نطلق وصـــف الذكر والأنثى على البروتون والإلكترون لأن أحدهما موجب الشحنة، والآخر سالب الشحنة، ويلاحظ أن أمر الذرة لا يستقيم إلا باجتماع عدد من البروتونات مساوٍ لعدد الإلكترونات لكي تتزاوج شحناتها ويعادل بعضها بعضاً، وكذلك الحال بين الليل والنهار ، فهما زوجان يكمل أحدهما الآخر ، فلولا الليل ما كان النهار، ولولا النهار ما كان الليل .. وهكذا ..
أما في عالم البشر فإن جنس الإنسان ذكراً أو أنثى يتحدد من لحظة اندماج نطفة الرجل مع بويضـــة المرأة؛ ويتوقف جنس الجنين على جنس النطفة الآتية من الرجل، لأن خصـــيتي الرجل تنتجان نوعين من النطاف، نطاف مذكَّرة تحمل الصبغي (Y) ونطاف مؤنَّثة تحمل الصبغي (X) بينما تنتج الأنثى بويضات مؤنثة فقط، كلها تحمل الصـــبغي (X) وهذه واحدة من الفوارق العديدة ما بين الذكور والإناث .

وتدل الإحصائيات المختلفة على أن الخالق عزَّ وجلَّ قد جعل توازناً محكماً بين نسبة الذكور والإناث في كلِّ نوع من أنواع المخلوقات الحية بما فيها عالم البشر[1]، فلا يطغى جنس على جنس، وفي هذا منع أن يطغى جنس على الآخر، وفيه حفاظ على النوع، وهذا كله بتقدير الله عزَّ وجلَّ **(وكلُّ شيءٍ عنده بمقدار)** سورة الرعد ٨ ،

وقد لاحظ الدارسون أن هذا التوازن يميل لصالح أحد الجنسين في الظروف الطارئة التي تؤثر على أحدهما، وهذا ما لاحظوه مثلاً في أعقاب الحروب المدمِّرة التي تقضي غالباً على عدد كبير من الرجال فتزداد نسبة المواليد الذكور في أعقاب الحروب لتعديل الفارق بين الجنسين وإعادة التوازن إلى وضعه الطبيعي في غضون سنوات قليلة بعد الحرب .

٢ ـ الهوية الجنسية (Gender Identity) :

وهي الصفات التي تميز بين الذكر والأنثى، وتحدد هوية كل منهما، وقد عرَّفت الموسوعة البريطانية الهوية الجنسية بأنها (***شعور الإنسان الشخصي بالذكورة أو الأنوثة ، وفي الأعم الأغلب فإن الهوية الجندرية للشخص تتطابق مع خصائصه العضوية ، ولكن هناك حالات لا يرتبط فيها شعور الشخص بخصائصه العضوية ، فلا يكون هناك توافق ما بين الصفات العضوية للشخص وهويته الجندرية ، فيخامره الشعور بأنه يجب أن يكون من أصحاب الجنس الآخر المخالف لتكوينه العضوي ، ويدفعه هذا الشعور لتغيير خصائصه العضوية بالرغم من أنها طبيعية***) وتذهب الموسوعة أيضاً إلى أن (***الهوية الجندرية ليست ثابتة بالولادة ، بل تؤثر فيها العوامل النفسية والاجتماعية التي تواجه الشخص خلال مراحل نموه المختلفة ، ومن الممكن أيضاً تشكيل هوية جندرية لاحقة تتطور وتطغى على الهوية الجندرية الأولى ، فيكتسب الشخص أنماطاً جديدة من السلوك الجنسي في وقت لاحق من حياته، وهذه الأنماط تكون في الغالب شاذة***) وهذا يعني أن معظم البشر تتوافق هويتهم الجنسية مع تكوينهم العضوي والهرموني ويميلون جنسياً إلى الجنس المغاير (Heterosexuality) وهذا هو الوضع السوي، بينما تميل قلة نادرة منهم إلى الجنس المماثل (Homosexuality) ويكونون شاذين جنسياً، وهؤلاء يحتاجون إلى رعاية صحية وتأهيل نفسي واجتماعي لإعادتهم إلى الوضع السوي .

إلا أن هناك توجهاً منحرفاً ظهر في العقود الأخيرة من القرن العشرين الميلادي يستهدف الاعتراف بالميل الجنسي الشاذ على أنه ظاهرة طبيعية يجب التسليم به ومسايرته وإشباعه، وقد تأكد هذا الهدف خلال المؤتمرات الدولية المشبوهة التي تطرقت لهذا الموضوع، منها (***مؤتمر القاهرة العالمي للسكان ، ١٩٩٤***) الذي دعت المادة (١٩ ـ ٤) من الإعلان الصادر عنه إلى (***تحطيم التفرقة الجندرية، وإزالة الصور التقليدية لأدوار الجنسين من مناهج التعليم***)

ومنها أيضاً الإعلان الصادر عن (***مؤتمر البرتغال العالمي للشباب ، ١٩٩٨***) الذي أوصى : (***أن يكون التعليم الجنسي الشامل إلزامياً في جميع المراحل الدراسية ، وأن يغطي المتعة الجنسية، وأن يعترف بالحرية في التعبير عن الميول الجنسية والسلوك الجنسي***

---

[1] – بلغ المعدل العالمي لنسبة الذكور إلى الإناث في عام ١٩٩٠(١٠١٤ ذكر /١٠٠٠ أنثى) وقد سجلت الإمارات العربية المتحدة في العام نفسه أدنى نسبة للإناث في مقابل الذكور (٤٩٣ أنثى / ١٠٠٠ ذكر) بينما سجلت أوكرانيا أعلى نسبة (١١٥٣ أنثى / ١٠٠٠ ذكر) انظر :

[*The Guinnes of Records , 1994* , PP 184]

غير النمطي) أي السلوك الجنسي الخارج عن المألوف، أو بتعبير أصح (الشاذ !) ودعا المؤتمر حكومات العالم إلى (***سَنِّ قوانين جديدة تعطي المراهقين حقهم في الاستمتاع بممارسة الجنس دون تفريق بينهم على أساس الهوية الجندرية***) أي السماح لهم بممارسة ميولهم الجنسية حتى وإن كانت ميولاً شاذة !

كما حفل الإعلان الصادر عن المؤتمر بتعبيرات كثيرة تحرض على الإباحية الجنسية ، مثل : حرية التعبير الجنسي ، والحريات الجنسية ، والمتعة الجنسية ، وحق الإجهاض ، وتوفير موانع الحمل ، ومراعاة الميول الجنسية وعدم المحاسبة على الشاذة منها .

وقد ظهرت في إعلان المؤتمر لأول مرة عبارات غريبة مثل عبارة : مرض الخوف من الحياة الجنسية المثلية (Homophopia) وعبارة حرية التوجُّه الجنسي (Freedom of sexual orientation) فانظر كيف أمست الطهارة عندهم رذيلة !؟ وكيف أن الشذوذ عندهم لم يعد مرضاً، بل أمسى الخوف من ممارسة الشذوذ هو المرض، فانتكسوا في حمأة الرذيلة التي انتكس فيها قبلهم الشاذون من قوم لوط حين (**قالوا أَخْرِجوا آل لوطٍ من قريتكم إنَّهم أناسٌ يَتَطَهَّرون**)) سورة النمل ٥٦ ، فما أعجب هذه الحضارة التي ارتقت بعلومها المادية إلى سطح القمر، لكنها ظلت بسلوكها تغوص في مستنقع الرذيلة والضلال، لأنها تنكبت الطريق وحادت عن منهج الله عزَّ وجلَّ .

من هنا ينبغي علينا الحذر من مثل هذه الدعوات الضالَّة المنحرفة ، والالتزام بالقواعد الشرعية التي تنظم العلاقة بين الجنسين ، وتبين فيها حدود الحلال والحرام، وتبيح إشباع الغريزة الجنسية بالطرق الآمنة المباحة ، المبرأة من خطر الأمراض الجنسية والاجتماعية والنفسية .

٣ ـ الفوارق بين الجنسين :

وهذه الفوارق نجدها في جميع أنواع المخلوقات الحية ، من إنسان وحيوان ونبات ، وقد أشار القرآن الكريم إلى وجود هذه الفوارق بين الجنسين في البشر فيما ورد على لسان أمِّ مريمَ عليهما السلام ، التي نَذَرَتْ ما في بطنها مُحَرَّراً لله تعالى : (**فلمَّا وضعتْها قالتْ رَبِّ إنِّي وضعتُها أُنثى، واللهُ أعلمُ بِما وَضَعَتْ، وليسَ الذَّكرُ كالأنثى** .. الآية) سورة آل عمران ٣٦ ، ولا تنحصر الفوارق بين الجنسين في التكوين البدني فحسب، بل تمتد لتشمل التكوينَ النفسيَّ والعقليَّ والعاطفي[٢] ، وهذه الفوارق تتعلق بمجمل الطُرز البنيويَّة (Constitutional Types) التي فطر اللهُ عزَّ وجلَّ عليها كلاً من الذَّكَر والأنثى، إلا أن هذه الفوارق لا تعني الاختلاف الجذري بين الجنسين، فإن ما بينهما من أواصر التشابه أكبر بكثير من ملامح الاختلاف، ولهذا طالَبَ الشارعُ الأنثى بكافة التكاليف الشرعية التي طالب بها الذكر مع اختلافات يسيرة جداً بينهما .

٤ ـ تغيير الجنس (Sex Reversal) :

إن وجود الذكر والأنثى في مختلف أنواع المخلوقات الحية هو أمر لازم للتزاوج والتكاثر ودوام النوع كما قدمنا، وقد خلق اللهُ عزَّ وجلَّ الذكرَ والأنثى لكي

---

[٢] – انظر تفاصيل هذه الفوارق في : د . عبد الحميد محمد الهاشمي (الفروق الفردية) مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٨٤

يكمل أحدهما الآخر، ويمارس كل منهما الوظيفة التي خُلِقَ من أجلها، ولهذه الأسباب حرَّم الشَّـــارعُ الحكيم تغييرَ الجنس لما فيه من مخالفة للفطرة الإلهية، ولما فيه من تشبه أحد الجنسين بالآخر، وهو تشبه محرم كما ورد في الصحيح : ((لعنَ رسولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - المُتَشَبِّهينَ من الرجالِ بالنساءِ والمتشبِّهاتِ من النساءِ بالرجالِ)[٣] ، هذا إن كان مجرد تشبه ظاهري فكيف به لو كان تغييراً فعلياً في البنية العضوية ؟!

ويســـتثنى من تحريم تغيير الجنس بعض الحالات الخاصـــة ، مثل الخنثى التي تختلط فيها أعضـــاء الذكورة والأنوثة بدرجات متفاوتة، فتؤدي لاضـــطرابات عضـــوية ونفســـية، ففي مثل هذه الحالات يجوز إجراء الجراحة لتغيير الجنس إلى الجنس الذي يوافق الحالة حسبما يراه أهل الطب .

ومن الملفت للنظر أن عمليات تغيير الجنس دون مبرر طبي ، ولمجرد اتباع الهوى ، قد شـــاعت اليوم في كثير من البلدان التي حادت عن فطرة الله ، ففي ألمانيا مثلاً يتقدم ســنوياً أكثر من (٣٠٠ شــخص) لتغيير جنســهم ، وفي إســبانيا أصــبحت عمليات تغيير الجنس مجانية ، كما صــرح بذلك وزير الصــحة (مانويل روماي) بعد أن وافقت دائرة الضــمان الاجتماعي على تحمل مصــاريف العملية ، ووافق مجلس النواب الإسباني بالإجماع على مشروع هذا القانون .. فتأمل[٤] !

وهذا الاتجاه الشيطاني لإباحة تغيير الجنس ليس وليد اليوم ، بل هو نتيجة حتمية لجملة من الانحرافات التي تفشَّت في المجتمعات الضالَّة التي أطلقت العنان للشهوات ، وأباحت الشذوذ وباتت تنظر إليه على أنه سلوك طبيعي لا شبهة فيه .. وقد وصل الانحراف ببعض المجتمعات غير الإسلامية أنها جعلت (الزواج ؟!) بين أفراد الجنس الواحد أمراً قانونياً، فكانت النتيجة أن تمادى أهل الضلال في ضلالهم، حتى بدأ بعضهم يطلبون تغيير جنسهم لكي يتوافق مع الوضع الشاذ الذي صاروا إليه ، فيطلب الرجل المتزوج من رجل آخر أن يبدل جنسه إلى امرأة ، وتطلب المرأة المتزوجة من امرأة مثلها أن تتحول إلى رجل ، وفي هذا غاية العبث والانحراف.

ونظراً لما يترتب على عمليات تغيير الجنس من أضـرار عضـوية ونفسـية بالغة، ونظراً لشـيوعها في العصـر الراهن في بعض البلدان، فقد صـدرت فتاوى عديدة عن أهل العلم بالتأكيد على حرمتها، منها القرار (٦) الصـــادر عن المجمع الفقهي الإســلامي برابطة العالم الإســلامي في دورته (١١) المنعقدة بمكة المكرمة في الفترة من ١٣ــ ٢٠ رجب ١٤٠٩هـ (الموافق ١٩ــ٢٦ فبراير ٢٠٠٢م) الذي جاء فيه :

((**أولاً :** الذكر الذي كملت أعضـاء ذكورته، والأنثى التي كملت أعضـاء أنوثتها، لا يحل تحويل أحدهما إلى النوع الآخر، ومحاولة التحويل جريمة يســتحق فاعلها العقوبة لأنه تغيير لخلق الله، وقد حرم ســبحانه هذا التغيير بقوله تعالى مخبراً عن

---

[٣] – أخرجه البخاري ٥٤٣٥ من حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ، وأحمد ٢٩٨٤ ، والترمذي ٢٧٠٨ ، وأبو داود ٣٥٧٤ ، وابن ماجة ١٨٩٤ .

[٤] – جريدة الشرق الأوسط ، ٣٠ مارس ١٩٩٨م ، و ٢٠ أبريل ١٩٩٩م .

قول إبليس : **"ولآمرنهم فليغيرن خلق الله"** سورة النساء ١١٩ ، فقد جاء في صحيح مسلم عن ابن مسعود أنه قال : **"لعن اللهُ الواشمات والمستوشمات ، والنامصات والمتنمصات ، والمتفلجات للحسن، المغيرات خلق الله عز وجل"** ثم قال : "ألا ألعن من لعن رسولُ الله صلى الله عليه وسلم، وهو في كتاب الله عز وجل ، يعني قوله : **(وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه انتهوا)** سورة الحشر ٧ .

ثانياً : أما من اجتمع في أعضائه علامات النساء والرجال، فينظر فيه إلى الغالب من حاله ، فإن غلبت عليه الذكورة جاز علاجه طبياً بما يزيل الاشتباه في ذكورته ، ومن غلبت عليه علامات الأنوثة، جاز علاجه طبياً، بما يزيل الاشتباه في أنوثته، سواء أكان العلاج بالجراحة، أم بالهرمونات، لأن هذا مرض، والعلاج يقصد به الشفاء منه، وليس تغيير خلق الله عز وجل)[٥]

هذا من الوجهة الشرعية، أما من الوجهة القانونية فإن عمليات تغيير الجنس دون مبرر طبي مشروع يعد جنحة يعاقب عليها القانون، وقد أوجبت القوانين والتشريعات في كافة بلاد الدنيا على اختلاف نظمها واتجاهاتها السياسية عدم المساس بالأعضاء التناسلية للإنسان، ذكراً كان أم أنثى، واعتبرت ذلك أمراً يتعدى على حرمة الجسم البشري ومؤشراً سلبياً على سلامته، واتجهت النظرة القانونية إلى هذا الأمر باعتباره مسألة تتعلق بالنظام العام .. ومع أن القانون يعطي الشخص حق التصرف بجسده بحرية فإن هذه الحرية مقيدة بشرط ألا تخالف حرية التصرف النظام العام أو حسن الآداب[٦] .

٥ ـ الدافع الجنسي (Sexual Drive) :

الدافع الجنسي أو الغزيرة الجنسية (Sexual Instinct) تعني المَيْلُ الفطريُّ الذي أودعه الخالقُ عزَّ وجلَّ في الذَّكَر والأنثى ليدفع كلاً منهما نحو الآخر ، فيحصل التزاوج والتناسل ويدوم النوع، ولا خلاف بأن الدافع الجنسي يؤثر في حياة الإنسان تأثيراً عميقاً جداً حتى اعتقد بعض العلماء أنه أهم الغرائز على الإطلاق كما ذهب إلى ذلك عالم النفس المعروف **"سيجموند فرويد"** ولا شك بأن المتعة النفسية التي تتولد عن ممارسة الجنس تؤثر تأثيراً عميقاً في الحالة الروحية والعاطفية للإنسان، وتساهم بتطوره الاجتماعي والشخصي وهذا ما يؤكد ضرورة توفير الشروط الاجتماعية اللازمة لإشباع هذه الغريزة إشباعاً منضبطاً من أجل نمو الشخص نمواً طبيعياً غير شاذ، مع احترام حقوقه الجنسية، واستبعاد كافة أشكال الإكراه الجنسي والاستغلال والإساءة، هذا مع التأكيد على أهمية التوعية الجنسية التي ينبغي أن تشارك فيها كافة المؤسسات الاجتماعية، ولاسيما منها المؤسسات التربوية .

وقد تبين أن هرمون التستوستيرون (Testosteron) هو المسؤول عن إثارة الدافع الجنسي في كل من الذكر والأنثى ، وقد يكون الدافع الجنسي قوياً في بعض الرجال فيوصف بالشَّبَق (Eroticism) وقد يكون قوياً في بعض النساء

---

[٥] – رابطة العالم الإسلامي : قرارات المجمع الفقهي الإسلامي ، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م ، ص ٢٦٢ .

[٦] – جامعة الإمارات العربية المتحدة : بحوث مؤتمر الهندسة الوراثية بين الشريعة والقانون ٢٧٣/١

فيسمى الغُلْمَة (Nymphomania) وقد بيَّن **(الإمام الغزالي)**[٧] رحمه الله تعالى الحكمة الإلهية من غرس هذا الدافع في البشر فقال : (***اعلم وفقك الله تعالى : أن الله عزَّ وجلَّ لما سَبَقَ في علمه خَلْقُ بني آدمَ ، وبثُّهم في هذه الدار ، وتكليفُهم فيها للبلوى والاختيار، خَلَقَهم تعالى متناسلين بعضهم من بعض، فخلق سبحانه الذَّكَرَ والأنثى، وألقى في قلوبهم المحبَّةَ والدَّواعيَ حتى عجزوا عن الصَّبر، وعَدِموا الحيلةَ في اجتناب الشهوة، فساقتهم الشهوةُ المفطورةُ في خَلْقهم إلى الاجتماع ..***)[٨]

ويرتبط الدافع الجنسي ارتباطاً وثيقاً بالتكوين العضوي لكل من الذكر والأنثى، ولاسيما منها اختلاف أنواع ووظائف الغدد الجنسية والأعضاء التناسلية ، واختلاف أنواع ونسب الهرمونات الجنسية في كل منهما، وهذه الهرمونات تفرزها الخصيتان في الذكر والمبيضان في الأنثى، إلى جانب بعض الغدد الأخرى التي تفرز أيضاً بعض الهرمونات الجنسية في كل من الذكر والأنثى، علماً بأن بعض هذه الهرمونات توجد عند الرجال فقط، ومنها ما يوجد عند النساء فقط، ومنها ما يوجد في الرجال والنساء ولكن بنسب متفاوتة، وهذه الاختلافات هي التي تجعل الذكر يميل للأنثى، وتجعل الأنثى تميل للذكر، وهذا الميل الجنسي لا يتوقف على الهرمونات وحدها، بل تتدخل فيه عوامل أخرى عديدة، كالتربية والبيئة الاجتماعية والتكوين النفسي، ولهذا نجد الكثير من الوصايا في الكتاب والسنة تدعو إلى تربية المؤمن تربية جنسية منضبطة للتَّسَامي (Sublimity) بالدافع الجنسي، وتوجيهه الوجهة الصحيحة، حتى يُشبع بالحلال، ويدرأ خطر الشذوذ والممارسات المحرمة والأمراض الجنسية الخطيرة .

وقد صرَّح القرآن الكريم بوجود الدافع الجنسي حتى عند أكرم الخلق وهم الأنبياء عليهم السلام، وذلك فيما ورد على لسان نبي الله يوسف عليه السلام حين راودته **"امرأة العزيز"** فقال مناجياً ربه : **(.. وإلا تَصْرِفْ عنِّي كَيْدَهُنَّ أصْبُ إلَيْهِنَّ وأكُن من الجاهلين)** سورة يوسف ٣٣ ، كما صرَّح النبي محمد – صلى الله عليه وسلم - بوجود هذا الدافع فقال : **(حُبِّبَ إليَّ من الدنيا النساءُ والطِّيبُ، وجُعِلَتْ قُرَّةُ عيني في الصَّلاةِ)**[٩] ويأتي هذا التصريح من النبي – صلى الله عليه وسلم - لئلا يبالغ بعضُ المسلمين فينكر هذا الدافع أو يكبته أو يعتزل النِّساءَ ويحتمل العَنَتَ من اعتزالهنَّ بحجَّة الزهد، لأن في هذا الكبت مخالفة صريحة للفطرة كما ورد في حديث النَّفَر الثلاثة الذين جاؤوا يسألون عن عبادة النبيِّ – صلى الله عليه وسلم - فلما أخبروا

---

[٧] – **أبو حامد ، محمد بن محمد الغزالي** (**ت ٥٠٥ هـ / ١١١٢م**) : ولد في طوس بخراسان ، فقيه شافعي أصولي متكلم متصوف ، درس الفقه وعلم الكلام على إمام الحرمين ، وارتحل إلى بغداد فالحجاز فالشام فمصر طلباً للعلم ، ثم عاد إلى طوس وتوفى فيها ، له أكثر من أربعين مصنفاً في الفقه والفلسفة والتَّصَوُّف ، منها (إحياء علوم الدين) الذي يعدُّ موسوعة جامعة في علوم الدين ، وله في الفقه : البسيط والوسيط والوجيز والخلاصة ، وفي الفلسفة : المنقذ من الضلال وتهافت الفلاسفة .

[٨] – أبو حامد الغزالي : الحكمة في مخلوقات الله ، ص ٥٦ ، تحقيق الدكتور الشيخ محمد رشيد رضا قباني ، دار إحياء العلوم ، بيروت ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م .

[٩] – أخرجه أحمد في مسنده ١١٨٤٥ ، والنسائي ٣٨٧٨ واللفظ له ، من حديث أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه ، وصححه الحاكم .

عنها فكأنهم تقالُّوها **(فقالَ أحدُهم : أمَّا أنا فإنّي أُصلي الليلَ أبـــداً . وقال آخرُ : أنا أصومُ الدَّهرَ ولا أُفطر . وقالَ آخرُ : أنا أعتزلُ النساءَ فلا أتزوجُ أبداً . فجاءَ رسولُ اللهِ إليهم فقال : أنتم الذين قلتُم كذا وكذا ؟ أما واللهِ إنّي لأَخشـــاكُم للهِ وأتقاكُم له ، لكنّي أصومُ وأفطرُ ، وأصلي وأرقدُ ، وأتزوجُ النساءَ ، فمَنْ رَغِبَ عن سُنَّتي فليسَ منّي)**[١٠]

وقد أرشدَنا النبيُّ – صلى الله عليه وسلم - إذا ثار فينا هذا الدافعُ أن نطفئه بالحلال فقال : **(إذا رأى أحدكم امرأةً فأعجبتْهُ، فَلْيَأْتِ أهلَهُ، فإنَّ ذاكَ يَرُدُّ ما في نَفْسِـــهِ)**[١١] ، ومن رحمة الله عزَّ وجلَّ بعباده أنَّ المؤمنَ إذا أتى زوجَهُ كان له ولها أجْرٌ بهذا الجماع لأنه يعفُّها به وتعفُّه كما بيَّن النبيُّ – صـلى الله عليه وسـلم - حين قال : **(وفي بضْع أحدكم صدقة . قالوا : يا رسولَ الله ، أيأتي أحدُنا شَهْوَتَهُ ويكون له فيها أجْرٌ ؟! قال : أرأيتم لو وَضَـــعَها في حرامٍ أكان عليه وِزْرٌ ؟ فكذلك إذا وضعها في الحلالِ كانَ لَهُ أجْرٌ)**[١٢]

ونظراً لشدة تأثير الدافع الجنسي في حياة البشر فقد وصف النبيُّ – صلى الله عليه وسـلم - النكاحَ لعلاج العِشْـقِ، فقال : **(لم يُرَ للمتحابين مثل النِّكاح)**[١٣] ، وذلك أن العشق يثير الدافع الجنسيَّ ويحرّكه، وإذا ما ثار هذا الدافع وتحرك ولم يجد من الحلال ما يُطفئه أو يخفف من حدَّته ألجأ صاحبه إلى الحرام !

ولهذا أيضـاً كان النبيُّ – صـلى الله عليه وسـلم - يحض على الزواج ويرغب فيه ، فيقول : **(يا معشرَ الشَّبابِ، مَنْ استطاعَ منكم الباءَةَ فليتزوَّجْ، فإنَّـــهُ أغَضُّ للبصر وأحصنُ للفرج، ومَنْ لم يستطعْ فعليه بالصَّومِ فإنَّـــهُ لَهُ وِجاءٌ)**[١٤] ، والباءة : النكاح أو الجماع . والوجاء : رضُّ الخصـيتين ، والمراد به كسـر الشـهوة أو إشـباع الدافع الجنسي بالحلال .

٦ ـ التربية الجنسية (Sex Education) :

ونعني بها تعلُّم وظائف الأعضاء التَّناسلية وما يتعلق بها من مسائل جنسية كـالجمـاع والحيض والحمـل والولادة والنفـاس، وقـد أدخلـت كثيرٌ من الـدول غير الإسلامية مادَّةَ التربية الجنسية في مناهجها الدراسية تمشياً مع ثقافة تلك البلدان التي تؤمن بالحرية الفردية، بما فيها حرية الممارســة الجنســية ، أما الدول الإســلامية فمازال معظمها تمنع تدريس هذا النوع من التربية بحجة ما ظهر من نتائجها السلبية في البلدان التي مارستها !؟

والواقع أن ما يشاهد في تلك البلدان من انحلال أخلاقي وإباحية جنسية ، لا يعود إلى تدريس مادة التربية الجنسية، بل العكس هو الصحيح ، فإن شيوع الإباحية

---

[١٠] – أخرجه البخاري ٤٦٧٥ ، من حديث أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه .

[١١] – أخرجه مسـلم ١٢٩/٦ ، وأبو داود ٢١٥١ ، والبيهقي ٩٠/٧ ، وأحمد في مسـنده ٣٣٠/٣ واللفظ له من حديث جابر رضي الله تعالى عنه .

[١٢] – أخرجه مسلم ١٦٧٤ ، وأحمد في المسند ٢٠٥٠٠ ، من حديث أبي ذرٍّ رضي الله تعالى عنه .

[١٣] – أخرجه ابن ماجة ١٨٤٧ ، والحاكم ١٦٠/٢ ، والبيهقي ٧٨/٧ ، والطبراني ١٠٦/٣ ، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما ، وصححه الألباني [الأحاديث الصحيحة ١٩٦/٢]

[١٤] – أخرجه البخاري ٤٦٧٨ ، ومسلم ٢٤٨٦ من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه .

الجنسية هناك هو الذي جعل الحاجة ملحة لتدريس مادة (التربية الجنسية) بهدف التقليل من الآثار السيئة للإباحية الجنسية التي لم يعد بالإمكان منعها ولا ضبطها ، فقد شاعت هناك الأمراض الجنسية الفتاكة بسبب الإباحية الجنسية، وازدادت معدلات الإجهاض، وغيرها من المشكلات الاجتماعية والصحية التي نجمت عن تلك الإباحية مما دعا أهل الرأي هناك إلى إدراج مادة التربية الجنسية ضمن المناهج الدراسية بهدف توعية الجيل الجديد بتلك المخاطر، وتعليمهم الطرق الصحية لتجنبها.

ويبدو أننا في البلدان العربية والإسلامية سائرون على الطريق نفسها ، لاسيما بعد ثورة المعلومات والاتصالات التي حصلت في عصرنا، وجعلت من عالمنا قرية صغيرة يتأثر أقصاها بما يحصل في أدناها بسرعة البرق، وقد بدأت المظاهر السلبية تغزونا من كل اتجاه، وبات علينا أن نواجهها بوسائل عملية واقعية، لا أن ندفن رؤوسنا بالرمال، فقد أمست المشكلات الجنسية في بيئاتنا الإسلامية ظاهرة واضحة للعيان، فليس من المصلحة تجاهلها، وليس يكفي علاجها ببعض المواعظ والخطب، بل أصبحت الحاجة ملحة إلى وسائل عملية أخرى تكمل دور المواعظ والخطب، ومن هذه الوسائل تدريس مادة التربية الجنسية لأجيالنا الجديدة التي أضحت عرضة لتيارات العصر وما يجري فيه من تغيرات، بشرط أن تعدَّ مادة التربية الجنسية إعداداً علمياً جيداً يتناسب مع تعاليم ديننا الحنيف، ويتناسب أيضاً مع أعمار التلاميذ في المراحل الدراسية المختلفة، فقد يكفي مثلاً في مراحل التعليم الابتدائية تضمين مادة العلوم بعض المعلومات عن التكاثر في النبات، وفي مرحلة تالية تعطى بعض المعلومات عن تكاثر الحيوانات، وفي المراحل اللاحقة ومع اقتراب التلاميذ والتلميذات من سن البلوغ ينبغي تعليمهم الأحكام التي تتعلق بالبلوغ مثل أحكام الحيض والاحتلام والغُسل ونحوها دون الخوض في التفاصيل التي لا ضرورة لذكرها، مع بيان حدود الحلال والحرام في الممارسات الجنسية والتذكير بالعقوبات الدينية والقانونية ضد من يمارسها بالحرام، والتحذير من مغبة الإصابة بالأمراض الجنسية الخطيرة التي تنتج عادة عن هذه الممارسات .

٧ ـ ممارسة الجنس :

تبدأ عادة بعد البلوغ، إلا أن التغيرات الاجتماعية والثقافية والعلمية التي حصلت في العالم ـ ولاسيما في النصف الثاني من القرن العشرين الميلادي ـ قد دفعت نسبة غير قليلة من الصغار لارتياد عالم الجنس قبل البلوغ حتى إنه سجلت حالات اغتصاب من قبل أطفال لأطفال آخرين دون سن العاشرة !! وهذه بلا ريب إحدى الثمرات المُرَّة لتوظيف الوسائل العلمية والثقافية والإعلامية توظيفاً شريراً للمتاجرة بالجنس والعُري والإباحية ، مما أبعد الجيل الجديد عن الإيمان ، وأضعف في نفوسهم الوازع الديني الذي يحميهم من الوقوع في مستنقعات الجنس الحرام !

وبصورة عامة فإن المعدل العالمي للسن الذي يبدأ فيه الإنسان بممارسة الجنس هو (١٧,٥ عاماً) وإذا ما حصل الجماع قبل البلوغ كان جماعاً ناقصاً في الغالب، لأن الجهاز التناسلي عند الذكر والأنثى لا يكون قد وصل إلى درجة من النضج تتلاءم مع متطلبات الجماع، ولهذا لا ينصح بأية ممارسات جنسية قبل البلوغ

الذي جعله الخالق عزَّ وجلَّ علامة ظاهرة تدل على حصول الاستعداد لمثل هذه الممارسات .

وتدل الدراسات الميدانية أيضاً على أن معدل ممارسة الجنس عالمياً تبلغ (١١٢مرة / سنوياً) أي مرتين في الأسبوع وسطياً ، وهو معدل يتناسب مع حاجات الجسم الغريزية ، ويجعل الزوجين في شوق ورغبة حقيقية لممارسة الجنس ، أما الإفراط في ممارسة الجنس فإنه يفضي إلى الملل ، ويرهق الجسم ، وربما أدى إلى النفور، أو العزوف عن الممارسات الطبيعية إلى الممارسات الشاذة بقصد التجديد ودفع الملل !

وكذلك الزهد بممارسة الجنس فهو لا يقلُّ ضرراً عن الإفراط فيه ، لأن الزهد في ممارسة الجنس قد يفضي إلى عواقب صحية واجتماعية وخيمة ، مثل إضعاف الرغبة الجنسية عند أحد الزوجين مما قد يدفع الآخر للممارسات المحرمة ، وقد تضعف الرغبة عند الزوجين فتبرد الرابطة العاطفية بينهما ، وينتهيان إلى الانفصال .

أما الفترة التي تستغرقها العملية الجنسية فتقدَّر وسطياً بـ (١٧,٩ دقيقة) وهو زمن مناسب للتمتع والإشباع والوصول للرعشة الجنسية المحببة ، وأما الإطالة فقد تسبب الإرهاق الجسدي ، وبعض الألم النفسي ، وقد تطفئ الرغبةَ دون الوصول للرعشة الجنسية ، مما ينتهي بالعلاقة بين الزوجين إلى الفتور والبرودة الجنسية .

٨ ـ الجنس والحبُّ :

هناك علاقة وطيدة ما بين ممارسة الجنس والحب ، وفي هذا حكمة إلهية بالغة ، فالحب الخالص بين الزوجين يجعل ممارسة الجنس أكثر متعةً ، وبالمقابل فإن ممارسة الجنس توطد الحب بين الطرفين وتجعله أكثر دفئاً وحناناً ، وقد يظنُّ ظانٌّ أن ممارسة الجنس أو (الوصال) بتعبير العشاق يطفئ نار الشوق ، وهذا غير صحيح إلا إذا كانت غاية الحب هي الجسد والمتعة فحسب ، فحينئذ يكون الوصال بمثابة الماء الذي يطفئ نار الحب ويجعلها رماداً .

وقد ناقش الفقيه **"ابن حزم"** (ت٤٥٦هـ) هذه المسألة ، فبيَّن أن الحب الصادق العفيف يزيد الحب تألقاً واشتعالاً واضطراماً ، فقال : ***(ومن الناس من يقول : إنَّ دوامَ الوصلِ يُودي بالحُبّ ، وهذا هَجينٌ من القول ، إنَّما ذلك لأهل المَلل، بل كلما زاد وصلاً زاد اتصالاً ، وَعَنّي أُخبِرُكَ أنّي ما رويت قطُّ من ماء الوصل ولا زادني إلا ظمأ .. ولقد بلغت من التَّمَكُّن بمن أحبُّ أبعدَ الغايات التي لا يجد الإنسانُ وراءها مرمى ، فما وجدتُني إلا مستزيداً ، ولقد طال بي ذلك فما أحسست بسآمةٍ ، ولا رهقتني فترةٌ .. ووجدتني كلما ازددت دنواً ازددت ولوعاً ، وقَدَحَتْ زنادُ الشوقِ نارَ الوجدِ بين ضلوعي)***[١٥]

وبسبب هذه العلاقة الوطيدة ما بين الحب والجنس فإن الكثير من الزيجات الفاشلة ترجع إما لانعدام الحب بين الزوجين ، وما يترتب عليه من سوء العلاقة الجنسية بينهما ، وإما لخلل في العلاقة الجنسية يجعل الحب بينهما يفتر شيئاً فشيئاً حتى ينقلب إلى كراهية ويمسي الاستمرار بالزواج أمراً مستحيلاً ! ولهذا ننصح الزوجين أن لا يتهاونا في أمر العلاقة الجنسية ، وأن يتداركا دون إبطاء أي خلل

---

[١٥] – ابن حزم : طوق الحمامة ، ص ٦٢ ، المكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة ، د.ت

فيها أو فتور ، وننصح أيضاً باستشارة المتخصصين عند الضرورة للحفاظ على المودَّة ودوام العشرة الزوجية .

٩ ـ البرودة الجنسية (Sex Frigidity) :

يطلق هذا المصطلح غالباً على عجز المرأة عن الشعور باللذة الجنسية أو الوصول إلى هزَّة الجماع[١٦] ، لكنه من الناحية الطبية يشمل حالات متعددة من الاضطرابات الجنسية التي تصيب الجنسين ، مثل : القذف المبكِّر ، أو عدم القدرة على القذف ، والقلق الجنسي ، والألم أثناء الممارسة الجنسية أو عدم التمتع بالجنس، وتختلف درجات البرودة الجنسية من شخص لآخر، وتتراوح ما بين فقدان الرغبة الجنسية تماماً، وعدم القدرة على بلوغ مرحلة الذروة أو النشوة .

وقد نشرت مجلة غاما (JAMA) الطبية التي تصدر في الولايات المتحدة نتائج دراسة علمية واسعة أجرتها جامعة شيكاغو حول هذه الظاهرة ، تبين منها أن (٤٠%) من النساء و (٣٥%) من الرجال في شتى أنحاء العالم يعانون من البرودة الجنسية .

وفي دراسة علمية أخرى أجراها البروفيسور **هارتموت بورست** من جامعة هامبورغ وعرضها في (المؤتمر الأوروبي لأبحاث الجنس والعقم ، ٢٠٠٣) تبين أن الرجال ينتظرون (٣ أعوام) وسطياً قبل الاعتراف لأطبائهم بمعاناتهم من هذه المشكلة ، وتقدر الدراسة أن (١٠ ـ ١٥%) فقط من الرجال المصابين بالضعف الجنسي يعرضون أنفسهم على الأطباء، وهذا يعني أن النسبة الفعلية للرجال الذين يعانون من الضعف الجنسي أكبر بكثير مما هو ظاهر على السطح ، كما أن هناك مؤشرات على تزايد أعداد الرجال العاجزين، وقد عرض الباحث نتائج دراسة واسعة شملت (٣٢٦٤٤ رجلاً) تبين منها أن نسبة الذين يعانون من ضعف الانتصاب في الولايات المتحدة تبلغ ٢٥% ، وفي ألمانيا ٢٢% ، وفي إيطاليا وبريطانيا ١٩% وفي فرنسا ١٣% ، وتقدر منظمة الصحة العالمية عدد الرجال الذين يعانون من ضعف الانتصاب بنحو (١٥٢ مليون رجل) في العالم وتوقعت المنظمة تضاعف هذا العدد مع حلول عام (٢٠٠٥) وتدل الدراسات المختلفة على أن نسبة العجز الجنسي بين الرجال تزداد مع تقدمهم بالعمر وأن نسبة ضعف الانتصاب في عمر (٤٠ ـ ٤٩ سنة) هي (٢١%) وفي عمر (٦٠ ـ ٧٠ سنة) تصل إلى (٤٠% ، وفي عمر (٧٠ ـ ٧٥ سنة) ترتفع إلى (٧٣%)[١٧] .

وقد أرجع الباحثون أسباب البرودة الجنسية أو الضعف الجنسي ، ولاسيما في سن الشباب إلى تعكير المزاج ، والأزمات العاطفية والنفسية ، وعامل آخر يعتبر الأهم بين هذه العوامل وهو الممارسات الجنسية الأولى في حياة الشخص ، فقد تخلف تلك الممارسات انطباعاً سيئاً عن الجنس يؤدي في المستقبل إلى البرودة الجنسية[١٨] ، ولهذا ننصح من يعاني من البرودة الجنسية باستشارة طبيبه الخاص أولاً لكي نستبعد

---

[١٦] – د . فاخر عاقل : معجم العلوم النفسية ، ص ١٥٦ .

[١٧] – الشرق الأوسط ، العدد ٨٩٦٨ في ٢٠٠٣/٦/١٨

[١٨] – الشرق الأوسط ، الاثنين ١٩٩٩/٣/١ .

وجود أية أسباب عضوية لهذه الظاهرة ، فإذا لم تكن هناك أسباب عضوية ننصح باستشارة طبيب نفساني لتحديد الأسباب الأخرى وعلاجها .

ولا يفوتنا هنا أن ننبه إلى عدم مشروعية بعض أشكال العلاج النفسي التي دَرَج بعض الأطباء على استخدامها ، منها مثلاً دعوة المصاب بالضعف الجنسي على مشاهدة الأفلام الإباحية بحجة أنها تنشطه جنسياً، فهذا الشكل من العلاج غير مشروع ناهيك عن أن هذه المعالجات قد يكون ضررها أكبر من نفعها ، لأنها قد تزين للشخص ارتكاب المعاصي، أو تدفعه للممارسات الجنسية الشاذة ، وبهذا تزيد مشكلته سوءاً وتعقيداً !!!

١٠ ـ المنشطات الجنسية :

هي مجموعة من الأدوية التي تثير الشهوة الجنسية ، وتستعمل غالباً في حالات العجز الجنسي أو الفتور ، كما هي الحال مثلاً في العُنَّة والإكسال والبرودة الجنسية ، واستخدام هذه المنشطات مباح إن كان بقصد التداوي ، أما إن كان بقصد تحصيل المزيد من الإثارة الجنسية فإنَّها تُكره لأنها قد تجعل متعاطيها لا يرتوي من الحلال وتقوده إلى الحرام ، وأما إن كان تعاطيها من أجل الممارسات الحرام فإنها تَحْرُم قطعاً .

ويجدر بنا أن ننبه هنا إلى الأضرار البليغة التي قد تنتج عن استخدام المنشطات الجنسية بغير مشورة طبية من طبيب متخصص ، فإذا كان متعاطيها مصاباً ببعض الأمراض مثل ضعف القلب أو غيره من الأمراض المزمنة قد يصاب بتوقف مفاجئ بالقلب من جراء تعاطي هذه المنشطات ، ومما يجدر التنبيه له أيضاً ما أشارت إليه دراسات علمية عديدة من أن بعض الشركات التي تروّج للمنشطات الجنسية وتدعي أنها محضَّرة من الأعشاب الطبيعية ، قد ثبت أنها ليست طبيعية بل يضاف لها منشطات جنسية صناعية مثل عقار (Sildenafil) أو فياغرا (**VIAGRA**) مما يعرض حياة متعاطيها للخطر الأكيد[١٩] ، ولهذا ننصح بعدم تعاطي المنشطات الجنسية إلا لضرورة طبية مبنية على رأي طبيب ثقة .

١١ ـ التحرش الجنسي (Sexual Harassment) :

هو التعرُّض للآخرين بهدف استدراجهم لممارسة الجنس معهم ، وكثيراً ما ينتهي التحرش بالاغتصاب ، أي إكراه الآخرين على ممارسة الجنس غصباً عنهم ، والتحرش الجنسي حرامٌ لا ريب فيه لأنه مدخل لكثير من المحرمات ، مثل الاغتصاب والزنا واللواط ، وقد تفشَّت ظاهرة التحرش الجنسي في العصر الحاضر في كثير من المجتمعات البشرية لأسباب عديدة أهمها ضعف الوازع الديني ، والاختلاط بين الجنسين ، والسفور ، والزينة الفاضحة ، والإباحية الجنسية وانتشار المخدرات والخمرة ، واستغلال وسائل الإعلام لإثارة الغرائز الجنسية ، وغيرها من الأسباب ! حتى بلغت الاعتداءات المرتبطة بالجنس في بعض المجتمعات نسبة مخيفة حقاً ، فقد أفادت دراسة واسعة أجريت في الولايات المتحدة عام ١٩٩٧ على (٦٧٤٨ مراهقاً) أن (٢٥%) من البنات قد تعرَّضن للتحرش الجنسي أو الاغتصاب وأجبرن على ممارسة الجنس ضد رغباتهنَّ ، وأن (١٢%) من تلاميذ

---

[19] – JAMA , VOL.XIII , No.7 , July 2003

وتلميذات المدارس الثانوية و (٨%) من تلاميذ وتلميذات المدارس الابتدائية قد تعرَّضوا أيضاً للاغتصاب ، أو سوء المعاملة الجنسية ! وفي دراسة أخرى أجريت في ألمانيا في شهر أيلول (سبتمبر ١٩٩٧) تبين أن (واحدة من كل سبع نساء) قد اغتُصِبَتْ أو تحرَّش الرجال بها جنسيّاً مرة واحدة على الأقل في حياتها ! أما في جنوب أفريقيا فالطامَّة هناك أدهى وأمرّ ، إذ يحصل هناك (١٠٠٠حالة اغتصاب شهرياً) ثلثها اغتصاب للأطفال ، علماً بأن معدل حوادث الاغتصاب قد ارتفع هناك بنسبة (٢٠%) ما بين عامي ١٩٩٤ ــ ١٩٩٦م ، وهو ارتفاع مخيف ينذر بكارثة محققة دون ريب[٢٠] ، ومن هنا تظهر الحكمة الإلهية في وضع الضوابط الوقائية المشددة للحيلولة دون حصول هذه الكوارث .ومن هذه الضوابط منع الخلوة المحرمة ، ومنع السفور ، ومنع الاختلاط إلا بضوابط .

١٢ـ الأمراض الجنسية :

هي مجموعة واسعة من الأمراض ، لا علاقة لها بالجنس ، أي لا علاقة لها بالذكورة والأنوثة ، بل هي أمراض تنتقل بممارسة الجنس إذا كان أحد الطرفين مصاباً بها ، ومن أخطر هذه الأمراض : الزُّهْريّ (Syphilis) والسيلان (Gonorrhea) وداء نقصان المناعة المكتسبة المعروف اختصاراً باسم الإيدز (AIDS) وغيره كثير .. وقد لوحظ أن هذه الأمراض تتفشى بصورة خاصة بين الذين يمارسون الزنا واللواط وغيره من الممارسات الجنسية المحرَّمة والشَّاذَّة .

وتشير إحصائيات منظمة الصحة العالمية (WHO) التي نشرتها في مجلة (Lancet) عام ١٩٩٦ إلى أن هناك (٣٣٣ مليون) إصابة بالأمراض الجنسية موزعة في أنحاء العالم ! وهذه الإحصائية التي نشرتها منظمة الصحة العالمية لا تتضمن سوى (٤ أمراض جنسية) من بين (٣٠ مرضاً جنسياً) معروفاً حتى الآن ، كما أن أعداداً كبيرة ممن يصابون بهذه الأمراض يخجلون من مراجعة الطبيب ، وآخرون يطلبون عدم الإبلاغ عن حالاتهم إلى الجهات الصحية الرسمية ، وهناك بلدان عديدة لا تبلغ عن مثل هذه الحالات مطلقاً ، أو تبلغ عن بعضها وتغضُّ الطرف عن بعضها الآخر وهذه العوامل مجتمعة تعني أن حجم المشكلة أكبر بكثير مما يذكر عادةً في الإحصائيات !

وهذه الأمراض تقتل سنوياً ملايين البشر ، وتخلِّف الكثير من العاهات والإعاقات البدنية والأمراض النفسية ، ولهذا حرَّم الشارعُ الممارسات الجنسية التي تجري خارج إطار الزوجية المشروعة ، كما حرم الممارسات الجنسية الشاذة (مثل اللواط ، والسحاق وغيره) وحرَّم أيضاً بعض الممارسات الخطرة حتى بين الزوجين ، كالجماع في الدبر ، والجماع في الحيض والنفاس .

ويحسن بالطبيب أن ينبِّه المريضَ المصاب بأحد هذه الأمراض لاحتمال انتقال العدوى إلى الزوج الآخر ، وأن يحثه على فحص الزوج الآخر لكي يُعالج إن كان مصاباً بالمرض أيضاً .

---

[20] – Royal Tropical Institute : *Sexual Health Exchange* , 1998/1 , PP 2-3 , The Netherlands

وبالإجمال يُكره من أحد الزوجين إذا كان مصـــاباً بأحد هذه الأمراض أن يجامع الآخر طوال فترة العدوى منعاً لانتقال العدوى إليه وإيذائه ، لقول النبي – صـلى الله عليه وسلم - : **(لا ضرر ولا ضرار)** وبناء على هذه القاعدة يجوز للزوجة إذا علمت بمرض زوجها بأحد هذه الأمراض الجنســية المعدية أن تمنعه من نفســها تجنباً للعـدوى بالمرض ، ولا إثم عليها بهذا الامتناع؛ وبما أن بعض هذه الأمراض قاتل ، مثل مرض الإيدز فقد أصدر مؤتمر الفقه الإسلامي الذي عقد في مدينة (أبو ظبي) في الإمارات العربية المتحدة عام ١٤١٥هـــــ فتوى عدَّ فيها تعمد نقل مثل هذه الأمراض القاتلة إلى الآخرين جريمـة تستحق القصاص أو التعزير .

١٣ ـ الانحراف الجنسي (Sex Deviation) :

يشـــهد العالم اليوم موجة عارمة من الشـــذوذ والانحراف ليس في الجنس وحده ، بل في شتى ضروب الحياة ، وذلك بسبب الابتعاد عن الدين والانحراف عن فطرة الله عزَّ وجلَّ ، إلا أن خطر الشـذوذ الجنســي يبقى هو الأشـد من كل أشـكال الشذوذ ، لما يفضي إليه الشذوذ الجنسي من تفشي الأمراض الجنسية القاتلة التي قلنا إنها انتشـرت في شـتى أنحاء العالم ، وباتت أشـبه بالوباء العالمي الذي يطوي تحت جناحيه القاتلين عشرات الآلاف من الضحايا الجدد في كل يوم .

والانحراف الجنسي يعني ممارسة الجنس بصورة تخالف المشروع ، مثل الزنى بين الرجال والنســاء اللواتي لا يحللن لهم ، واللواط بين الرجال ، والسـحاق بين النساء ، ومواقعة البهائم ، وممارسة الجنس مع الموتى والولع الجنسي بالأشياء (Fetishism) مثل ولع الرجال بملابس النساء الداخلية وأدواتهن وأشيائهن ، أو ولع النسـاء بملابس الرجال الداخلية أو أدواتهم وأشيائهم ، والولع الجنسـي بالأطفال (Pedophilia) والعلاقات الجنســية مع المحارم (Incest) أي الأقارب الذين يَحْرُم الزواج بينهم ، واستخدام الأدوات التي تشبه الأعضـاء التناسلية وإداخلها في الفرج أو الدبر أو إيلاج القضـيب فيها ، إلى غير ذلك من ضـروب الانحراف عن الفطرة السَّـويَّة التي مازال أهل الضـلال يبتدعون صـوراً جديدة منها ، ويلجأون لأسـاليب ماكرة لإغراء الناس بممارسـتها ، وكل هذه الممارسـات الجنسـية الشـاذة حرامٌ لاشـك فيه ، ومعظمها يدخل في باب الكبائر التي تُدخل صـاحبها النارَ ، وتترتب على ممارستها عقوبات شرعية كالحدِّ أو التعزير .

ولا يفوتنا من الناحية الطبية أن نوجه إلى أهمية تأهيل هؤلاء المنحرفين نفسياً واجتماعياً لمساعدتهم على العودة إلى السلوك القويم وممارسة الجنس الحلال بالطرق المشـروعة ، وذلك بتهيئة الجو الأسـري والاجتماعي الذي يعين الشـخص على اسـتعادة توازنه النفسـي والسـلوكي ، ويشـجعه على السـلوك السـوي والتكيف الصـحيح لممارسـة الجنس بصـورة غير شـاذة ، وقد يكفي زواج الشـخص من امرأة ذات دين وخلق للخلاص من مشـاكله الجنسـية وانحرافاته ، لاسـيما إذا كانت المرأة على درجة من العلم والثقافة ولديها الاســتعداد للقيام بهذه المهمة التي تؤجر عليها أجراً عظيماً بإذن الله تعالى .